لما كانت مبدا الافعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال واما
الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواكان ذلك
الفعل قولا باللسان بان يثني عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد
اتصافه بصفات الكمال او حمدا عملا وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد
نفسه في طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو
النعمة وهذا هو الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما
انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات
كان يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقايق الصنع العجيب
والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر والاستدلال بها على وجود
الصانع وصفاته بان يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر
واحكامه على علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي ما ينبئ عن معرفة
من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سايرالنعم الظاهرة والباطنة ولعزة
هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور والى في الحمد للاستغراق
وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا الله به انه قال
قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية
هي ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية قلت له الذي اقول انها
عهدية وذلك ان الله تعالى لما اخبر خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه
في الازل نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد
فقال يا سيدي اشهدك انها عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد
على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر اسم الله اهم في
نفسه كما سيأتي او البسملة هي المبدوء بها واختار المعم الجملة الاسمية لانها المفتتح
الكتاب العزيز ولانها تدل على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد
حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد
العباد

له تعالى فالجواب انه المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام
كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتدا بالبسملة والحمدلة عملا
بالروايتين السابقتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا
حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة
عملا بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلف في الافضل من الحمد
فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ
مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي الخزو قيل ليس كمثله
شيء وينبغي على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المكلف ليحمدن الله بافضل
المحامد ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها فسيأتي في
الحديث الثالث والعشرون من هذا ايضا ولو حلف ليثنين على الله عز
وجل احسن الثنا ينبغي ان يقول لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وزاد
بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثاني قال ابن ناجي الحمد له ثمانية احرف
وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالث
قال ابو عطية اختلف العلما هل الافضل قول العبد الحمد لله رب
العالمين او قوله لا اله الا الله فذهبت طايفة الى الاول لان في ضمنه
التوحيد فزيادة قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد
فقط واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون
حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب
له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طايفة الى الثاني
لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)